

ظاهرة نشر الإشاعات وتدوير الحقائق

من المفاصد التي انتشرت عن طريق الإعلام وشبكات التواصل ظاهرة نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أو المحورة حيث يستخدم الإعلام ما يسمى بالهندسة الإجتماعية لتحويل الأخبار لتبدو أكبر من حجمها ولتهيئة الناس خطوة بخطوة للوقوع في المشاحنات بإثارة الغضب من صغار الأمور. وربما يمكننا تشبيهه ذلك بتدوير الحقائق لتحقيق أغراض معينة، تماماً كما يفعل بتدوير النفايات لإعادة إستخدامها في أغراض مختلفة. ولا شك أن هذا عمل مذموم ويؤدي إلى وقوع الفتن بين الناس وإشعال الخصومات. بل قد يصل الأمر إلى إثارة الحروب والمشاحنات على نطاق الدول والمجتمعات.

وقد لاحظنا في السنين الأخيرة وجود قنوات منشأة خصيصاً لهذه الأغراض الدنيئة، والتي أدت إلى مشاحنات بين المجتمعات فمثلاً منهم من ينزل مقاطع لأفراد لا يمثلون شعوبهم، ويتكلمون بكلام يثير حفيظة أهل أحد البلدان كالشتم أو الانتقاد الحاد، وينشر هذه المقاطع ثم تبدأ تبادل الشتائم والمناحرات بينهم. والأسوأ هو وقوع أفراد البلد المعني في الفخ وتصديقهم لهذه الشائعات ونسيان أن الأفراد لا يمثلون الشعوب بأكملها وأن كل شخص لا يمثل إلا نفسه. فینسوا أو يتناسوا أخوة الإسلام والنهي عن النميمة والفتن ونشر الأخبار الكاذبة والمشاحنات ويستجيبون لتلك الفتن بالعداوة وإبراز الشر ورفع مقاطع معادية للرد ويكون فيها ردود قاسية وطغيان بالشر. فكان على هؤلاء التريث والبحث عن الخبر وعدم تحميل شعب كامل خطأ أحد أفرادهم. قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } (الحجرات: 6). والنميمة عمل خبيث وعقابها الحرمان من دخول الجنة. وذلك لأنها تقود إلى الفتنة التي تفسد تماسك المسلمين ووحدتهم. قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة نمام" (أخرجه مسلم).

وقد كان السلف رحمهم الله يتهيبون من اغتيال الناس وإيقاع النميمة بينهم. قال ابن الجوزي رحمه الله عن سعيد بن جبير رضي الله عنه: "يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتابه، فلا يرى فيه صلاته ولا صيامه، ولا يرى أعماله الصالحة؛ فيقول: يا رب هذا كتاب غيري، كانت لي حسنات ليس في هذا الكتاب فيقال له: إن ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتيالك الناس" (1). وقال ﷺ: "كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه" (متفق عليه).



ويجب العلم أن معظم من ينشرون هذه الفتن مرتزقة مأجورون من جهات معادية للإسلام، وبعضهم جهلاء لا يعرفون فن الخطابة فيطلقون ألفاظ قد لا يقصدون معناها وكثير منهم منافقون يريدون الإضرار بالمسلمين، ونفوسهم خبيثة تستمتع بإشعال الفتن وتفكيك شمل المسلمين. فلا تجد مؤمن خالص الإيمان يقدم على إشعال الفتن. بل جاء في الأثر قولهم: (التمس لأخيك بضغاً وسبعين عُذراً). وهذا وإن لم يصح كحديث، ولكن هناك حديث يحمل معنى قريب منه وهو: “جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، كم نَعَفُو عن الخادمِ؟ فَصَمَّتْ، ثم أعادَ عليه الكلامَ، فَصَمَّتْ، فلما كان في الثالثةِ قال: اعفُوا عنه في كل يومٍ سبعين مرَّةً” (صحيح أبو داود). فنجد السلف كانوا يتسامحون فيما بينهم، ولا يشعلون الفتن، ولا يثيرون المشاكل من صفائر الأمور كما نراه يحدث الآن في شبكات التواصل الاجتماعي بين المسلمين من تناز وتناحر من أتفه الأسباب.

الفتن من منظور مقاصد القرآن الكريم

- إشعال الفتن ينشر السباب والعداوة بين المسلمين. وهذا أمر مذموم ونهي عنه القرآن الكريم، حيث قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (الحجرات : 10). وقال ﷺ: “لا تباغضوا، ولا تداربوا، ولا تنافسوا، وكونوا عباد الله إخوانا” (صحيح مسلم). ولذا فهي أمر يتناقض مع مقصد تهذيب الأخلاق ومقصد التشريع.
- إشعال الفتن يفكك تماسك المجتمع، ويتناقض مع مقصد سياسة الأمة.
- النسيمة تمنع من دخول الجنة، ومن يفعلها لا يبالي بالوعيد ويتناقض هذا مع مقصد المواعظ، والانداز، والبشير، والوعيد.

النصائح والضوابط المقترحة

حري بنا التحري عن الأخبار والبحث عن مصادرها وهل هذه المصادر موثوق بها أم لا، قبل التسرع في الحكم عليها. ويجب عدم الأخذ بما يقال في شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار، بل ربما يمكن الاستئناس به في أخذ العناوين والبحث الجاد عنها في المصادر الموثوق بها. وحتى وإن صحت الأخبار يجب البحث في أصولها وإن كانت محورة أو زيد فيها أو نقص أو تمت إعادة كتابتها لتعطي إحياءات معينة والتي قد تثير حفيظة فئات أو جنسيات وبلدان معينة.



يجب ألا تؤخذ الأمور الصغيرة والشائعات كأسباب للتناحر بين الشعوب، لا سيما الإسلامية التي يربطها رباط الدين وأخوة الإسلام. وعلى المسلمين تذكر القاعدة التي تقول بأن كل شخص لا يمثل إلا نفسه.